

# الحسناء

الجزء الرابع

المجلد الثالث

بيروت شهر كانون الثاني سنة ١٩١٢

مورج ساند

يفعل التوابغ في الناس ما لا يفعله بقية الناس ، ويؤثرون فيهم تأثيراً  
يحبون به ويدهشون ، ولا غرو اذا دد الانسان بالف بعض الاحيان . وقد  
نبع في فرنسا من نحو مئة عام كاتبة عظيمة عدت من الطبقة الاولى بين الكتاب  
الفرنسيين وامتازت على بعض مشاهيرهم بعدة امور وحسبها التفرد بكثرة  
التأليف حتى لم يرو التاريخ عن مثلها من بنات جنسها على ما تعلم وقد بلغت  
مؤلفاتها مئة وعشرين مجلداً

وهي من نسل الملوك حفيدة ارملة الكونت هورن ابن الملك لويس الخامس  
عشر ابنة المارشال ساكس بن اوغست الشجاع ملك سكسونيا وبولندا . ولدت  
في باريس سنة ١٨٠٧ وابصرت نور الوجود على شذا الزهر اثناء حفلة رقص فقال  
والدها سيكون السعد طالما

ولم تلبث ان تبتت وهي طفلة ولكن والدها اورثها من اخلاقه وعواطفه ما  
انفادها في مستقبل حياتها وساعدها على النجاح . واذ كانت امها من غير نسبة  
انبيها اي من عائلته لا تماثل امرته شرفاً ومقاماً خافت جدتها عليها من ان تخلق



جورج ساند

باخلاق العامة فاخذتها الى قصرها في نوهان وربتها بين الجبال والاحراش حيث  
 العيشة طبيعية فنشأت على حب الطبيعة ودرست عادات الفلاحين واخلقهم  
 كأنها عارفة بما خبأه لها القدر فكان ذلك رأس مال لما اشغلت به رواياتها وشيدت  
 على اسمه اركان شهرتها وجادها الحظ بمعلم على مذهب روسو في التربية من  
 حيث ترك الاولاد الى الطبيعة وتحميدهم بها وتنبهها الى التعلم منها واستفادت  
 منه علاوه على ذلك نتائج اختباراته في العلم اذ قلب في حياته بين دفتي  
 الاكاديمية والساسة وتولى رئاسة دير ومشيخة قرية

وكانت هي عصبية المزاج سريعة التأثير تصيبها نوب الاغماء وترى رؤى  
 تجلب لها كأنها حقائق فلا تتخضع بها بل تعلم انها هواجس وخيالات  
 بقيت في نوهان الى ان بلغت العام الثالث عشر من عمرها ثم عادت الى  
 باريز ودخلت ديراهابات الاوغستينيات ومكثت فيه سنتين لم تخرج فيها  
 الى خارج اسواره . ولولا سلاسة طبعها واين عريكتها لما استطاعت تحمل هذا  
 التناقض السريع بين الميشتين

واول مرة غادرت فيها الدير كان رجوعها الى قصر جدتها حيث عادت  
 الى ركوب الخيل والصيد والتنقل بين الغابات والجائن والتأمل في الطبيعة  
 ومسامرات الفلاحين واستطلاع اخبارهم . وعكفت على الدرس والمطالعة ولم  
 تتلاه بالروايات الفكاهية والتافهة بل تعمدت انفس المواضيع واسماها واستمدت  
 انوار المعارف من كتب اعظم الفلاسفة مثل ارسطو وليبتز وامثالهما ومع  
 وجودها في القرية بين السناجدة والغبابة عرفت كيف تستفيد من ثمار العقول  
 وان حرمت من اولئك الناس المشراء المستقرين والندماء المهذبين لم تقدمهم من  
 الكتب معاشره العلماء والمفكرين ودامت على هذه الحال الى ان توفيت بجيبتها

فصرت على الرجوع الى ذلك الدير حيث تركت لها صديقات تبادلن واياها الوداد ولم يكن الفراق ليزيله من نفوسهن

على انها كانت قد تركت الزهد جانباً ورأت ان الدين الصحيح لا يقضي بالانقطاع عن العالم ولا يستلزم اهمال الدنيا ولكن يظهر انها شعرت بوحدة بعد وفاة الجدة لم تحتلمها نفسها فأثرت الدير على القصر . وكادت تترهب لو يحل دون ذلك اصحابها الذين صرفوها نهائياً عن هذا العزم

فاقترت بالبارون دي دقان ورزقت ولدين صيياً وبتناً ولكنها لم تستطع العيش مع زوجها الا بشق النفس لاختلاف اخلاقهما وتباينها وكان هو اولاً قائداً في الجيش ثم تفرغ الى الزراعة واعنتى بها كل العناية وصار يهتم بارضه ومواشيه اكثر مما يهتم بزوجه وولديه فصبرت على مضض جفائه الى ان عيل منها الصبر فانفقت واياها على المجر وتركت له املاكها على ان يدفع لها ثمانين ايره في العام واخذت ابنها وقصدت باريز لتستغل وتاكل خبزها بعرق جبينها

واذا كانت ميالة الى الادب اخذت تكتب مقالات في جريدة القيقارو بيدل زهيد لم يتجاوز في الشهر ثمانين غرشاً والفت هي واحد محرري الجريدة رواية سماها روز وبلانش ونشراها باسم جول ساند وهو مشتق من اسم المهر ثم الفت رواية ثانية لم يشأ هذا مشاركتها فيها فنشرت باسم جورج ساند وعرفت بهذا الاسم من ذلك الحين واشتهرت به حتى نسي اسمها الاول اسيه ارمنتين لوسيل اورود

وكانت هذه الرواية فاتحة امامها باب الشهرة والمجد بل مرقبتها الى اوجها دفعة واحدة سميت انديانا واصدرتها في زمن مل اباؤه من مطالعة الروايات التاريخية ولم تكن روايات بلزك بلغت مقامها الاخير فتهاقت الناس عليها

ورأوا فيها بصورة مجسمة حية مثال حب روسو وتصوّر برناردين وعظيمة شاتوريان فاحلوا مؤلفتها المحل الأرفع من الاعتبار وكان جول ساندو أول معتذر عن جهله فضلها واقتدارها حتى العلماء اهتموا بها وبحثوا عنها ووفوها ما تستحق من الأكرام

وبعد شهرين نشرت رواية ثالثتين واصفة فيها مرارة الزواج بلا حجب وما تعاني المرأة من الشقاء باقترباتها عن لائح فادهشت بما أبدت من سمو الفكر وحسن الوصف وتصوير شاهد الطبيعة

واخذت تنوّل في رواياتها واحدة بعد الثانية وهي مملوءة من الأفكار والمبادئ المختلفة في الأدب والسياسة والدين والفلسفة وفي الأخلاق والاجتماع وغير ذلك من شؤون الناس حتى بلغ مجموع ما ألفته مئة وعشرين مجلداً كما تقدم وقد اثرت احوالها في نفسها تأثيراً عظيماً وعلتها مثاقيل قلب العالمات بها كأنها كانت مدارس مخصوصة لها لتعلم فيها ما تعلمه للناس ليستفيدوا منه وما اعظم مدرسة العالم

وبقيت في باريز الى ان صار اسمها جلياً فطادت الى نوهان متبوءة ذرى الجهد الأدبي وجعلت قصرها نادياً لاهل العلم والفضل من الفلاسفة والكتّاب يقضون فيه أياماً على الرحب والسعة كأنهم في جنّان الخلد مقبومون

ودامت على هذه الحال من الكتابة والتأليف ومساجلة العظماء الى ان توفيت سنة ١٨٢٦ . وقد بلغ من اهتمام الناس بها وبما كتبت ان القواعد كتب في انتقاد رواياتها زادتها شهرة ومجداً وقد فضلها ساندو القاد المشهور على بلزاك وجعلها ككتابة اعظم منه